أحمد أبو كف

آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في مصر

دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

اللهم صل وسلم وبارك دائمًا أبدًا على حبيبك خير الخلق كلهم، سيدنا محمد مجلى الذات وجلاء مظهر الشريعة من النور المحمدى، سيد ولد آدم ولا فخر، من نوره عرفت الخلائق سلوكها إلى طريق ربها وهدى به الحق تعالى خلقه إليه، وتشرفت بإمامته ﷺ كل الأنبياء والرسل وعلى عهده قامت كل الرسالات وجاء فرقانه مهيمنًا على كل الكتب والصحائف، فرطنا «سابقنا» على الحوض، من ورد حوضه شرب ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ولن يرد هذا الحوض فيدخل الجنة ويحظى بأعظم المنة إلا كل من أحبه وأجلّه وصان عهده وذمته ونصر حزبه ودعوته واتبع هديه وسنته وحفظه ووقره فى آل بيته ﴿قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة فى القربى﴾.

وقد علمنا ﷺ أن ندعو ـ فى التشهد ونحن بين يدى الرحمن، وبعد إقرارنا بوحدانيته ـ أن نقول: «اللهم صلى على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم» فجعل الله تعالى الصلاة على نبيه وأهل بيته من كمال التجلى الإلهى على عبده فى أسمى مقام العبودية فى المعراج الأسمى وأنطق بها ملائكته وهم شهود لهذا المقام: مقام الخصوصية لنبينا ﷺ وآل بيته، ولم يصل على نبى وآله قط بهذه الصيغة العلية فى الحضرة القدسية إلا على سيدنا محمد وآله، وكان الجمع بين الصلاة على سيدنا محمد وآله وعلى سيدنا إبراهيم وآله، إشارة لأهل البصائر وعرفان الشىء بالشىء. فأول الأنبياء وخاتمهم وسيدهم محمد

من أبى الأنبياء إبراهيم وإبراهيم منه وبه شرف وراثة وبشارة وامتداد دعوة وكمالها. ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ كالإشارة فى الحديث الشريف عن سيدنا الإمام الحسين: «حسين منى وأنا من حسين» وما يتذكر إلا أولو الألباب. ونبه صلوات الله وسلامه عليه وآله إلى هذا المشرب الروحى العرفانى بصلة القرابة الدائمة فحذر أمة المؤمنين من نسيان ذكر آله عند الصلاة عليه فقال: «لا تصلوا على الصلاة البتراء».

وتخير الله تعالى لحبيبه وصفيه ـ منذ مطلع إشراق رسالته صلى الله عليه وآله وسلم ـ أخًا له فى الله كان مولده فى بيت الله الحرام، كعبة المؤمنين وعباد الله الصالحين من الخلق والملائكة أجمعين، وكرم الله تعالى وجهه فلم تحن أمه سيدتنا فاطمة بنت أسد، وهى تحمله جنينًا ـ جبينها لغير الله، كما لم يحن جبهته هو بعدها لغير الله. تربى فى حجر النبوة وكان ـ بعد أم المؤمنين السيدة خديجة رضى الله تعالى عنها وأرضانا بها ـ أول من سجد قانتًا لله وعابدًا مع النبى وصلى معه فى الكعبة فكان وقتها ثلث الإسلام وجمع المسلمين ذلكم هو على بن أبى طالب، أسد الله الغالب، ابن أبى طالب عم النبى ﷺ وشيخ بنى هاشم والمدافع عنه وحامى حماه.

لقد افتدى على النبى بنفسه ليلة الهجرة وخافته قريش كلها منذ ذاك المقام حتى استشهاده إذ كان الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين بل كان سيف الله الذى علا فى وجه العدا فى بدر وسائر المغازى، فقهر، وما سل صارم من غمده لوجه الله فى الحق إلا وذكر، وفى كل تكبيرة على طول البيداء وعرضها انتصر أعطاه النبى رايته العقاب وعممه بعمامته السحاب فثبت الله به راية الإسلام، اعتز به دومًا النبى ودعا الله له قائلا: «رب لا تذرنى فردًا وأنت خير الوارثين» فانفرد علىّ بهذا المقام؛ إذا أيده الوحى على لسان الروح الأمين جبريل عليه السلام مبشرًا محمدًا بأن الله تعالى قد اختار عليًّا لك صهرًا وللزهراء زوجًا وسيخرج منهما ذريتك وعصبتك وقرة عينك، وقضى الأمر فكان الإمام علىّ كرم الله وجهه أخ الرسول وبعل البتول وأبا السبطين، وارث المختار والفارس الكرار، إمام أرباب الفتوة وكنز أسرار النبوة.

قال له النبى ﷺ: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى» وقيل فى حقه «لا فتى

إلا علىّ» لقد قام على المرتضى لمحمد المصطفى مقام هارون من موسى فكان وارثًا للعلم النبوى، بل كان باب مدينة العلم ومن أراد العلم فليأته من بابه وأصبح بهذا يعسوب الدين وإمام العارفين وقدوة الأصفياء العابدين والزاهدين، وثبت صلى الله عليه وآله فى أمة المؤمنين قدره ورفع له من بينهم ذكره فقال له: تختصم الناس بسبع ولا يحاجك أحد من قريش: أنت أولهم إيمانا وأدناهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم فى الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية».

أما وقد تخير الله ورسوله لعلى المرتضى سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء البتول، ريحانة الرسول العابدة الزاهدة زوجًا وقرينة، فلا غرو أن ينجبا الذرية الشريفة والعترة الطاهرة، فهى بقية الله الباقية لنبيه وحبيبه من ذريته، وأحبهم إلى نفسه وأقربهم به شبهًا فى خلقه، والنسمة الطاهرة الطيبة الميمونة التى جعل نسله ﷺ منها ومن نسلها أئمة الأمة وخلفاء الله فى أرضه وصلة الرحم وشيجة القربى بسيد الخلق إلى يوم الدين. هى كما يقول إقبال رحمه الله «فالمجد يشرق من ثلاثة مطالع فى مهدها» فمن ذا يداينها فى مجدها؟. «هى بنت من؟ هى زوج من؟ هى أم من؟ هى ومضة من نور عين المصطفى، وزوج لعلى المرتضى من له تاج بسورة هل أتى وأم الحسنين السبطين» سبطى الهدى والتقى وزينب عقيلة بنى هاشم ذات المكارم والعلا، من تتبلج أنوار النبوة من مشاهدهم سناء وسنى لتفيض على محبيهم سكينة وضياء وأمنا.

وكانت ذرية الإمام والزهراء خيرة الأخيار من الخلق وأعلاها قدرًا عند الحق، ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ لم يجتمع فى نسل أحد من العالمين من يقارب آل البيت وذريتهم ـ عند الله ورسوله والمؤمنين ـ مقامًا أو يدانيهم أخلاقًا وأحلامًا، فهم الأصدقون قبلا، المهديون سبيلا أقطاب الجلالة وشموس النبوة والرسالة، برأ الله أرواحهم صلة متصلة دائمة بالملكوت الأعلى ووقاها شح وأدران الحياة الدنيا، وجعل حياتهم أداء للأمانة وخلفة لمن أراد الحق وقدوة لمن أحب الله ورسوله وأقباسًا من نور جدهم ﷺ كما رأته ووصفته السيدة عائشة للفاروق عمر رضى الله عنهما عندما سألها: «هل رأيت الرسول حقًا؟ «فقالت رأيته نورًا يصل الأرض

بالسماء» وأحسن ختامهم فاصطفاهم بالشهادة وخصهم بالسبق دومًا فى مواقف اليأس والاختيار بين الدنيا ومادتها وزهرتها وما عند الرفيق الأعلى فكانوا حقًّا المصطفَيْن الأخيار الذين يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون.

وقد وجهنا ﷺ - فأحسن توجيهنا - إلى التزام حسن الأدب تجاه آل البيت مع تمام الحب والإعزاز لهم، فجمع عليًّا والزهراء وحسنًا وحسينًا معه وجبريل وأظلهم بعباءته فكانوا أهل بيته الذين أفردهم بمقام الخصوصية منه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال فيهم « إنما فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها وينصبنى ما أنصبها». و «يا فاطمة إن الله عز وجل يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» ما شاء الله.. وقال لعلى: «لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» فجعله ميزان قسط يفرق به بين الإيمان والنفاق وقال فى الحسنين: «اللهم إنى أحبهما فأحب من يحبهما» فلا إيمان لمن لا محبة له فى آل البيت.

وقد أعلا الحق سبحانه وتعالى ذكرهم ونزههم عن كل نقيصة وانزل فيهم ذكرًا يتعبد به وقرآنا يتلى فقال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا﴾ وإذا أراد الله تعالى فلا رادَّ لإرادته، وإذا أراد سبحانه أن يختبر عبدًا ليحبه ابتلاه واختاره إلى جواره فكان أهل البيت - بفضل الله - مصونين عن رجس الدنيا وقذرها بالجهاد الدائم والعبادة الحقة والتجرد للحق تعالى. ولن يضاف إليهم - وهم عين الطهر - إلا كل طاهر مطهر يشبههم، فهم على بصيرة ويقين واختيار وتطوع العابدين الزاهدين الراكعين الساجدين والعلماء المجاهدين والشهداء الأحياء عند ربهم يرزقون وما زالو - على مدى الزمان - قبلة العرفاء السائحين فى ملكوت الله جل وعلا وأئمة الأولياء الصالحين مقبلين فى كل الأحوال على الله، مؤيدين بفضل الله وإرادته ورحمته وبركاته ووراثتهم للنور المحمدى.

ومن ثم، فلا عجب أن يحث النبى المبعوث رحمة للعالمين أمته على حب آل بيته حتى تفوز - بمحبتهم - بمحبته، وتسعد - بموالاة أخص قرابته - بشفاعته، فهم معدن الرحمة الجامعة ومهبط البركات الشاملة، وفيهم سر صلة الأرحام على مدى الزمان وفى كل مكان كما قال الحق عز وجل ﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل

البيت﴾ فمن فى الورى يصدف عن الرحمة والبركة مجتمعتن؟ ومن ذا الذى لا يرجو نفحة من رحمة الله وبركاته عليه؟ ومن ذا الذى لا تهفو روحه إلى نسمات القرب والحب؟ ليحشر معهم يوم يحشر، فالمرء مع من أحب يوم ينقطع كل سبب ونسب إلا سببه ونسبه صلى الله عليه وآله وسلم. فشرف المحبة أشرف الأنساب ولقد سبقت لسيدنا سلمان الفارسى من الله الحسنى، فتبوأ المكانة الزلفى بشرف الإضافة إلى آل البيت جزاء وفاقًا لخالص ولآئه وصادق وفائه ومحض طهره وصفاته للنبى وآل بيته الأطهار، فكان سلمان بحق، كما قال الرسول ﷺ: «سلمان منا أهل البيت».

ان هذا الكتاب عن آل بيت النبى ﷺ الذى اعان الله بتوفيقه تعالى عبده «الأستاذ أحمد أبو كف» مؤلفًا وكاتبًا ومحبًّا لآل البيت، لهو نسمة من النسمات الروحية التى تطوف بأرواح المؤمنين المحبين؛ ليذكروا فضل الله على العالمين إذ جعل فيهم وبينهم آل بيت النبى الكريم، يعيشون بالروح فى ذكراهم، وبالعقل فى سيرتهم العطرة، وبالوجدان فيما أظهروا لنا من القدوة الحسنة، فيتعلق أولئك الذين يعرفون مناقبهم ـ على ما هم فيه من شرف ونسب وزهد فى متاع الدنيا الزائل ـ بتلك السيرة العطرة التى تبعث منها وتتجلى فى كيانها ووجودها الأنوار والأسوار التى أودعها الحق تعالى فى خلقه من البشر عندما كان الإنسان موضع سجود الملائكة ومحمل تقديرهم وتقديسهم، وآل بيت النبى أولى البشر بهذا التقديس الملائكى منذ أن سجدت الملائكة لآدم فى الملأ الأعلى فى حضرة رب العزة، فلا غرو أن تذكرهم الملائكة فى التجلى الأعظم فى معراج سيدنا رسول الله وهم شهود ذلك التجلى فيقولون اللهم «صل على سيدنا محمد وآل محمد» ولا غرابة إذن أن يكون آل بيت النبى محل توقير واحترام ومحبة أهل مصر وأهل السنة والجماعة فى كل أقطار الأرض.

وإنى إذ أقدم هذا الكتاب العزيز للكاتب المحب لآل البيت عن علم وتقدير، لأرجو الله أن نكون قد وفينا جزءًا من أمانة انتسابنا إليهم وهم السابقون بالفضل الذين قضوا لنا أن نكون فى شرف القرب منهم روحًا وعقلا ووجدانًا وتسليمًا بفضل

الله على مصر وأهل مصر، كما أرجو الله أن ينفع بهذا الكتاب المؤمنين ويشرح به صدور المحبين ويفتح به قلوب السالكين.

والله تعالى أسأل أن يجمعنا معهم على الحوض - إن شاء الله وبإذنه الكريم - يوم الشفاعة وهو على ما يشاء قدير.

محمد حسن محمد التهامى

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ. ونحن نكرر أنفسنا لو أننا سطرنا كلمات تقديم للطبعة الثانية. ولكننا فى هذا المقام نشكر القائمين على النشر فى دار المعارف. الذين تحمسوا لهذه الطبعة من الكتاب إنه موضوع، فى الحقيقة، مبارك.

ولذلك، فإننا ندعو الله أن يبارك فى كل فكر وكل عمل بذل من أجل أن تصدر هذه الطبعة الثانية فى صورتها القشيبة.

ولا أقول شيئًا سوى دعوتى أن يبارك الله من أحب آل البيت.

أول رمضان ١٤٠٣ هجرية

١٢ يوليو ١٩٨٣ ميلادية

أحمد أبو كف

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله من بعثه الله بالحق بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. شرفه الله جل جلاله على سائر خلقه، وجعل من ذريته بيتًا طاهرًا مجد ذكره القرآن الكريم فقال عز من قائل ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم إنك حميد مجيد.

وبعد.

سعيد من شرفه الله جل شأنه، ووفقه فى أن يخوض بحار أهل البيت الأطهار، وأن يحاول الاقتراب من سيرتهم الطاهرة، وأن يحمل أمانة ومسئولية اجتلاء أنوارهم الربانية التى تظهر على مشاهدهم وأضرحتهم. وأسعد السعداء من يأتمر بأمر الله. وأن يخط بعض أسطر عن هؤلاء القوم أهل بيت النبى ﷺ:

هم القوم من أصفاهم الودَّ مخلصًا ... تمسك فى أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبًا ... محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ... وطاعتهم وُدّ، وودّهم تقوى

وآل بيت الرسول ﷺ - فى كل مكان من أرض الإسلام - هم مسئولية وأمانة فى عنق كل مسلم. لا بد من إظهار حياتهم الخصبة الثرية، حتى تتضح الرؤية القدوة أمام كل شاب مسلم وكل شابة مسلمة، خاصة ونحن نعيش فى عصر شديد المراس مملوء بالتيارات والعواصف التى تهب من كل اتجاه تحاول أن تنال من هذا الدين، وأن تنال من البشير المنذر سيدنا محمد صلى الله عليه وأهل بيته الأطهار.

إن حياة آل بيت النبى ﷺ، حياة خصبة ثرية، حياة إيمان وصدق وتقوى، حياة كفاح ودفاع عن العقيدة مهما تصل إلى حد الاستشهاد. حياة كلها علم وخلق وزهد وعبادة وجود وسخاء ويقين.

ولقد خص الله مصر ـ ضمن ما خص أرض الكنانة ـ بمجموعة من لآلئ آل بيت رسول الله ﷺ. جاءوا، وعاشوا على أرضها، ودفنوا فيها، وشرفوا ترابها، وصارت مشاهدهم وأضرحتهم مهبط البركات ومشاعل أنوار، وحدائق نبوة زاهرة وارفة الأغصان عطرة الأريج، كما يقول الكثيرون من مؤرخى آل البيت.

وهذه اللآلئ التى تترصع بها أرض الكنانة، صارت مزارات للمحبين لآل البيت، ومشارق أنوار يستضىء بها الكثيرون، الذين يستنشقون فى رحابها عطر النبوة وأريجها.

وأغلب الذين يترددون على مشاهد وأضرحة آل بيت الرسول ﷺ، يذهبون بدافع الحب الجارف للرسول رأس الدولة النبوية المباركة ولآل بيته الأطهار.. دون أن يعرفوا من تاريخها أو سيرها الشىء الكثير.

لكن أن يكتمل الإيمان والحب، هو أن تعرف وتعرف الكثير عن حياة هذه اللآلئ المباركة، وعن دفاعها عن الحق، وصمودها أمام الشدائد، وسيرتها العطرة الطاهرة.

لقد قال رسول الله ﷺ، كما فى ذخائر العقبى: «لا يحبنا أهل البيت إلا مؤمن نقى، ولا يبغضنا إلا منافق شقى».

وأهل مصر ـ بحمد الله ـ محبون عاشقون لآل بيت رسول الله ﷺ. وأعتقد أن هذا الحب لن ينمو ويكبر إلا بالإيمان النقى. وهذا الإيمان لا يأتى إلا عن علم وتفقه، وعن معرفة جيدة بهؤلاء الذين شرفهم الله بالانتساب إلى عبده ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ.

وهذا بالطبع لن يأتى إلا إذا تضافرت الجهود، وصدرت الأبحاث والكتب عن أهل بيت الرسول الذين شرفوا مصر ودفنوا فيها، والذين لم يدفنوا فيها أيضًا.

وهم والحمد لله كثير تتناثر أضرحتهم ومشاهدهم فى أرض الإسلام من مشرقه إلى مغربه، فى العراق، وفى إيران، وفى سورية. ثم داخل أرض الحرمين الشريفين، وبالأخص فى المدينة المنورة، حيث الحرم النبوى الشريف، وحوله أغصان الدوحة المباركة فى «البقيع» وبالقرب منه.

وهناك الكثير من الكتب القديمة والمخطوطات التى تناولت السيرة العطرة لآل بيت الرسول ﷺ، وألقت عليهم الكثير من الأضواء، وتناولت سيرهم وحياتهم. لكن هذه الحياة الخصبة الثرية لأهل البيت، تحتاج إلى جهود كبيرة مؤمنة من علماء المسلمين، لتضفى على هذه السيرة العطرة الكثير من الأضواء والظلال، كى تكون عبرة وهدى فى مثل هذا العصر الذى نعيش فيه، ونفتقد فيه إلى النماذج والأمثلة الصادقة. كما قلنا.

* * *

ونطرح هنا تساؤلا:

من هم أهل بيت الرسول الطاهرون المتطهرون؟

هذا تساؤل كثر حوله الجدل، وتعددت فيه الآراء.

لكن أرجح الآراء التى نميل إليها ويميل إليها الكثير من أهل العقل والعلم، أن المقصود بأهل البيت الذين جاءوا فى الآية القرآنية: ﴿**رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد**﴾ هم بالإضافة إلى رأس الدوحة الطاهرة الإمام على ابن أبى طالب كرّم الله وجهه، وفاطمة البتول، ثم الحسن والحسين رضى الله عنهم جميعًا.

وهذا التحديد يستدلون عليه بما أخرجه الترمذى، وصححه أبو جرير وابن المنذر، والحاكم، وابن مردوية، والبيهقى، والكثير من مؤرخى الشيعة، عن أم سلمة زوجة النبى ﷺ أنها قالت: فى بيتى نزلت آية ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت**﴾. وكان فى البيت وقتئذ فاطمة وعلى والحسن والحسين، فجللهم - أى غطاهم - رسول الله ﷺ بكساء كان عليه، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «**هؤلاء أهل بيتى، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**».

وفى رواية أخرى عن أم سلمة أيضًا، قالت: «إن النبى ﷺ كان فى بيتها على منامة له. وعليه كساء خيبرى، فجاءت فاطمة رضى الله عنها ببرمة ـ أى قدر من الحجارة ـ فيها خريزة ـ صنف من الطعام فقال لها رسول الله ﷺ: ادع زوجك وابنيك حسنًا وحسينًا، فدعتهم، فبينما هم يأكلون، إذ نزلت على النبى هذه الآية الكريمة، فأخذ النبى بفضلة كسائه، فغشاهم إيَّاها، ثم أخرج يده من الكساء وألوى بها إلى السماء، ثم قال: «**اللهم هؤلاء هم أهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**» وقالها ثلاث مرات.

قالت أم سلمة فأدخلت رأسى فى الستر، فقلت: يا رسول الله وأنا معك، فقال: «إنك إلى خير».

* * *

هؤلاء هم أهل البيت، الذين أذهب الله عنهم الرجس.

هؤلاء هم أهل البيت الطاهرون المتطهرون.

وبالطبع فإن نسل هؤلاء قد جاء طاهرًا متطهرًا.

أما وقد جددنا ـ على قدر اجتهادنا ـ من هم أهل بيت النبى ﷺ، فإن هناك الكثير من أحاديث النبى التى جاءت إلينا، والتى تحضنا وتدفعنا إلى حبهم ومحبتهم. فهو حب، وهى محبة للرسول ﷺ. ومحبة الرسول وأهل بيته هى من صادق الإيمان، وصدق العقيدة. قد روى الديلمى والطبرانى وابن حبان، والبيهقى، أنه ﷺ قال: «**لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتى أحب إليه من عترته، وأهلى أحب إليه من أهله وذاته**».

وقال الرسول ﷺ: «**مثل أهل بيتى كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تعلق فاز، ومن تخلف عنها زج فى النار**».

وعنه ﷺ أنه قال: «**إنى أوشك أن أدعى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من الأرض إلى السماء، وعترتى أهل بيتى. وإن الله**

اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يـردا على الحـوض يوم القيـامة، فانظروا بما تخلفونى فيهما».

وهناك حديث يؤكد أن عترته هم أبناؤه، فقد قال ﷺ. «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببى ونسبى، وكل ولد أم فإن عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة، فإنى أنا أبوهم وعصبتهم».

وعنه ﷺ أنه قال: «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى، وآذانى فى عترتى، ومن اصطنع إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها، فأنا أجازيه عليها غدًا إذا لقينى يوم القيامة».

وعن أبىّ بن كعب أنه قال: قال الرسول ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال، حب نبيكم، وحب أهل بيته. وعلى قراءة القرآن، فإن حملة القرآن فى ظل الله، يوم لا ظل إلا ظله، مع أنبيائه وأصفيائه».

وأخيرًا، وليس آخرًا، يقول الرسول الكريم ﷺ: «أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتى أو القاضى لهم الحوائج، والساعى لهم فى أمورهم عندما اضطروا إليه، والمحب لهم بقلبه ولسانه».

* * *

حب آل بيت النبى إذن فرض وواجب.

ويتأكد هذا الحب بالتعبير عنه.

والكتابة عن أهل بيت النبى ﷺ شىء من هذا الحب. نعبر به نحن عن هذا الحب.

وهذا الكتاب لا يزعم أنه يحتوى الكثير من لآلئ آل البيت. وإنما هو يتناول بعض اللآلئ المدفونة فى مصر، أو التى رجح أنها دفنت فيها. وهو يعتـبر بدايـة للكتابة عن مجموعة أخرى طاهرة شريفة سواء أكانت فى مصر، أم فى غير مصر، خاصة فى العراق وإيران، إذا أتيح لنا المجال.

والذين نتناول سيرهم العطرة هنا هم جميعا من النسل الشريف الذى ينتمون فى نهاية المطاف إلى سيدنا على بن أبى طالب، وإلى سيدتنا الزهراء فاطمة بنت رسول الله ﷺ.. هؤلاء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا. بعضهم من نسل الإمام على وسيدتنا فاطمة الزهراء مباشرة. وبعضهم من نسل الإمام الحسن والإمام الحسين، السبطين. وأغلبهم من نسل الإمام على زين العابدين. الذى نجاه الله من مدلهمة «كربلاء» ليبقى نسل الإمام الحسين متصلا.

إن مصر تترصع أرضها بالكثير من لآلئ آل بيت النبى ﷺ. من أبناء الرسول.

ولذلك فسيجد القارئ الكريم كثيرًا من الأسماء الشريفة المدفونة فى مصر، المعروفة منها، وكذلك القليلة الشهرة.

كما سيجد القارئ بعض التصحيحات لأخطاء وقرت فى الأذهان بمرور الأيام وقد وفقنا الله لتصحيح بعض الوقائع، وبعض الانتماءات.

* * *

وبعد.

فالإطالة غير مرغوبة فى هذا المقام.

وأترك القارئ الكريم مع تلك الصفحات، ومع جهد أرجو الله تعالى أن أكون فيه قد وفقت.

وحسبى أن يكون هذا الكتاب فاتحة خير وبركة، وأن يكون دافعًا للكثير من المحبين أن يكتبوا مثله أو أحسن منه، حتى تجتلى تلك اللآلئ المباركة الشريفة أمام كل مؤمن كنماذج إسلامية فى هذا العصر الذى نحتاج فيه إلى القدوة والسلام على من اتبع الهدى...

أحمد أبو كف

الجيزة: فى ٢٢ من شعبان ١٣٩٧ هـ
٧ أغسطس ١٩٧٧ م

الإمام الحسين
سيد شباب أهل الجنة

وقفة عند مقامه الذى يضم الرأس الطاهر ـ كما تؤكد المصادر ـ تحت قبة الباب الأخضر.

ودخول إلى غرفة المخلفات الشريفة، مخلفات النبى عليه الصلاة والسلام، حيث العين تتساقط منها العبرات، والقلب يوشك أن يقفز من الصدر، والحواس تتدغدغ وتتبارك بنفحات من آل بيت الرسول الكريم. بل العيون تكتحل بمرأى شعرات كريمة من شعر نبى البشر، والمكحلة والمرود، وجزء من عصا، وقميص يمنى كان يلبسه الرسول. ثم مصحفين منسوبين لخليفتى رسول الله: عثمان بن عفان، وعلى ابن أبى طالب رضى الله عنهما.

رائحة عطر تملأ الأنف. رائحة عطر النبوة، لا يميزها إلا من تشرف بزيارة القبر الشريف لنبى هذه الأمة، وصلى فى الروضة المطهرة، وسلم على الرسول ﷺ.

الجسد يهتز ويرتج، فى الرحاب، حيث المقصورة الفضية المرصعة بفصوص الجواهر واليواقيت، التى صنعتها وأهدتها طائفة البهرة، والأضواء تنبعث من خارج وداخل المشهد الحسينى وحول المنارات حيث تحول الليل إلى شمس مشرقة، ويتصل النهار بالنهار، إن جاز التعبير، وهذه كلها تلفها قلوب عامرة بالإيمان، عاشقة ومحبة لآل البيت «رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت» الذى أذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيرًا.

رأس سيد الشهداء، تشدك إلى رحابها، محبون وعاشقون، على موعد وغير موعد. أنت تجد دائما الحى الذى شرف باسم الحسين عامرًا بكل ألوان الناس من

مختلف الجنسيات تجذبهم جميعًا المحبة والعشق لآل بيت الرسول ﷺ إلى ريحانة الرسول، و «سبطه». مئات الألوف من المحبين والمتشيعين لآل البيت، حتى وإن اختلفت المذاهب، فالكل فى حب آل بيت النبى سواء.

ولماذا الحسين؟ وحى الحسين بالذات، هو مبتغى الناس فى مصر ومن خارجها. ولماذا يستأثر سيد الشهداء بمثل هذا الحب والإقبال؟

السؤال سهل. والجواب أكثر سهولة وصعوبة فى الوقت نفسه!

إنها قصة البطولة والعبرة، وقصة الإيمان، الذى ميز آل بيت الرسول وقصة الدفاع عن المبدأ والعقيدة إلى آخر مدى، ومهما كانت التضحيات.

الإمام الحسين سبط الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. ولد فى بيت النبوة، من ابنته البتول فاطمة الزهراء رضى الله عنها. وهو أخو الإمام الحسن، ابنا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه.

يقول الإمام أحمد فى «مسنده» والبخارى فى «الأدب المفرد». والترمذى وابن ماجه، والحاكم فى «المستدرك».. قال رسول الله ﷺ:

«حسين منى، وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسينًا: الحسن والحسين سبطان من الأسباط».

وهناك حديث مروى، يقول إن النبى ﷺ قال:
«أحشر أنا والأنبياء فى صعيد واحد، فينادى: معاشر الأنبياء، تفاخروا بالأولاد، فأفتخر بولدى الحسن والحسين».

وقال أحد مؤرخى الرسول ﷺ، إنه ذهب للحسين وأخوته، كل ما فى فؤاد النبى ﷺ من محبة البنين، وهو مشوق الفؤاد إلى الذرية من نسله. فكان عليه الصلاة والسلام لا يطيق أذاهما ولا يحب أن يستمع إلى بكاء أحد منهما فى طفولته على كثرة ما يبكى الأطفال الصغار.

وقيل كذلك إن النبى ﷺ خرج من بيت عائشة يومًا، فمر على بيت فاطمة الزهراء، فسمع حسينًا يبكى، فقال: «ألم تعلمى أن بكاءه يؤذينى»؟

كما ذكروا أيضًا أنه ﷺ قام يخطب فى المسلمين فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل عليه الصلاة والسلام من فوق المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله: «إنما أموالكم وأولادكم فتنة»، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر، حتى قطعت حديثى ورفعتهما».